بسم الله الرحمن الرحیم

وأزيلت الحرمة

سماحة آية الله العظمى
السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله

وأزيلت الحرمة

الناشر: .....

إعداد: ..... مؤسّسة الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله الثقافية

المطبعة: .....

الطبعة: ..... الأولى

عدد النسخ: .....

ردمك: .....

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين.

بعد أن أحيى المؤمنون[1] مراسم ذكرى استشهاد سيد الكائنات مولانا الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله في مدينة قم المقدسة، حضروا عصر ذلك اليوم ـ وكما هي عادتهم في السنوات السابقة ـ إلى بيت المرجع الديني آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله، فألقى سماحته فيهم كلمة قيّمة في خصوص هذه الذكرى الأليمة، قال فيها:

(١) في يوم الأربعاء ٢٨ صفر عام ١٤٢٧هـ.

في الثامن والعشرين من شهر صفر سنة إحدى عشر للهجرة، ألمّت بالمسلمين فاجعة كبرى ومصيبة عظمى باستشهاد النبي الأكرم صلى الله عليه وآله[1].

إنّ مصاب العالم باستشهاد رسول الله صلى الله عليه وآله عظيم جدّاً؛ لأنّه إذا كانت المصيبة بموت كلّ شخص تتناسب مع عظم شخصيّته ومقامه، فإنّه لن يبلغ أحد ـ من بين كلّ من خلق الله تعالى، لا في الماضي ولا في المستقبل ـ ذلك المقام الرفيع الذي بلغه رسول الله صلى الله عليه وآله، ولم ولن يكون من هو أعظم منه على الإطلاق. ومن ثمّ فكما أنّه صلى الله عليه وآله كان جوهرة الوجود النادرة والفريدة، فكذلك تعدّ مصيبته فريدة واستثنائية.

إنّ أهل البيت سلام الله عليهم هم وحدهم من يعرف النبي صلى الله عليه وآله حقّ المعرفة، أمّا نحن فمهما سعينا وطالعنا فلا نبلغ تلك الدرجة من المعرفة، ويظلّ الانطباع الذي يحصّله كلٌّ منّا عن تلك الشخصيّة الربّانية، متناسباً مع

(١) كما صادف ـ على بعض الأقوال ـ في مثل هذا اليوم ذكرى استشهاد السبط الأكبر الإمام المجتبى سلام الله عليه.

مستوى إدراكه. ولذلك فإنّه لا يعرف عظمة هذه الرزيّة حق المعرفة إلاّ أئمّتنا سلام الله عليهم. أما فهْمنا ودركنا لها فيسير جدّاً، بل يمكن القول إن تصوّراتنا عن عظمة هذه الرزيّة مجازية لا أكثر. أما حقيقة هذا المصاب وعظمته فلا يعرفها كما يجب إلا الإمام أمير المؤمنين والصديقة الزهراء والأئمة الطاهرون صلوات الله عليهم أجمعين.

ففي الخطبة التي ألقتها سيّدتنا فاطمة الزهراء ـ بعد عدّة أيّام من رحلة أبيها صلى الله عليه وآله ـ هناك عبارة تصف فيها عظم تلك الفاجعة، حيث قالت سلام الله عليها: «**وأُزيلت الحرمة عند مماته... فتلك والله النازلة الكبرى والمصيبة العظمى**»[1]، وهذه العبارة جديرة بالتدقيق والتأمّل.

(١) بحار الأنوار، ج٢٩، ص٢٢٦ (فصل نورد فيه خطبة خطبتْها...).
كما روى الخطبة بتغيير طفيف في ألفاظها ومعانيها، كلّ من: البغدادي الجوهري في السقيفة وفدك، ص١٠٢، وابن ابي الحديد المعتزلي في شرح نهج البلاغة، ج١٦، ص٢١١، وابن طيفور في بلاغات النساء، ص١٤، وغيرهم.

التأمّل في خطبة الصدّيقة الزهراء

إنّ من له إلمام باللغة والأدب ويتأمّل في هذه العبارة يدرك ما لهذه الكلمات الأصيلة من عمق. فمضمون كلامها سلام الله عليها ــ وهي من أفضل من أدرك هذه الحقيقة ـ **أنّه ليست المصيبة العظمى في استشهاد رسول الله** صلى الله عليه وآله، بل في إزالة حرمته صلى الله عليه وآله عند مماته، ابتداءً بمنع النبي صلى الله عليه وآله من الكتابة، وانتهاءً بما أعقبه من هجوم على بيت النبوّة ولمّا يُدفن النبي صلى الله عليه وآله بعد.

ولو قالت سلام الله عليها: «هُتكت الحرمة» لكان الأمر أهون، ولكنّها عدلتْ عن ذلك التعبير إلى قولها: «**أزيلت الحرمة**» أي قضي عليها تماماً. ومن الواضح أنّ هناك فرقاً بين عبارات من قبيل «هتك الحرمة» أو «التجاوز عليها» وعبارة «إزالة الحرمة»، وأن التعبير الأخير يعني عدم الإبقاء على شيء منها.

ثمّ إنّها عليه السلام لم تقل: «وأزيلت الحرمة بعد مماته» أو «أزيلت الحرمة لموته» بل استعملت حرف الجر «عند»،

فقالت: «**وأزيلت الحرمة عند مماته**» ما يعني ـ ظاهراً ـ أنّ حرمة النبي صلى الله عليه وآله قد أُزيلت قبيل موته.

كما أنّ الملفت أنّها سلام الله عليها لم تقل: «أُزيلت حرمته» بل قالت: «أُزيلت الحرمة»، والظاهر أنّ الألف واللام في كلمة «الحرمة» هي ألف لام الجنس، فيكون المعنى أنّ القوم أزالوا عند رحيله صلى الله عليه وآله الحرم كلّها، فلم يزيلوا حرمة النبي صلى الله عليه وآله فقط بل أزالوا حرمة أمير المؤمنين والصدّيقة الزهراء والحسن والحسين وسائر الأئمة سلام الله عليهم، بل أزالوا حرمة جميع الأنبياء والمرسلين وأوصيائهم، وحرمة الإسلام، بل وحرمة الله تعالى وأوامره كحرمة الصلاة والصوم وحرمة الجنّة والقيامة والعرش والكرسيّ وكلّ المقدّسات؛ **ولا شكّ أن هذا أعظم بدرجاتٍ من مصيبة فقد رسول الله** صلى الله عليه وآله، ولهذا فقد أقسمت سلام الله عليها أنّ المصيبة العظمى ليست في استشهاد الرسول صلى الله عليه وآله ـ على عظمة مصاب فقده ـ بل في إزالة الحرمة عند مماته. فقالت سلام الله عليها: «**وأُزيلت الحرمة عند مماته، فتلك والله النازلة الكبرى**

والمصيبة العظمى».

يحسن أن نفكّر في هذه النقطة ونتوقّف عندها ونتساءل: لماذا عبّرت الصديقة الزهراء سلام الله عليها بهذه العبارة؟

لقد كان الناس في ذلك العهد مسلمين، يصلّون ويصومون، وقد دمعت أعينهم من الحزن على رحيل رسول الله صلى الله عليه وآله، وربّما لطموا صدورهم ووجوههم حزناً عليه صلى الله عليه وآله. اذاً **لماذا وصفت الزهراء** سلام الله عليها ـ وهي صاحبة العصمة الإلهية الكبرى ـ النازلة الكبرى والمصيبة العظمى في إزالة الحرمة ولم تصفها لرحيل أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله؟ وماذا أرادت بهذا الكلام؟

لاشكّ أن فقدان النبي الأعظم صلى الله عليه وآله ورحيله مصيبة وثلمة كبيرة لا يسدّها شيء، إلا أنّ السيدة الزهراء سلام الله عليها وصفت إزالة الحرمات بأنّها مصيبة أعظم ونازلة أكبر حتى من مصيبة فقدان النبي صلى الله عليه وآله.

إنّ السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها لم تفصّل الأمر وتركته مغلقاً حتى تفكّر فيه الأجيال اللاحقة؛ لأنّه في

تلك الأيام ـ وفي كثير من الأيام التي أعقبتها ـ لم يكن بالإمكان طرح هذا الموضوع والسيدة الزهراء سلام الله عليها لم يكن بإمكانها أن تفصّل هذا الأمر!!

أما اليوم، حيث يبحث الناس ـ في أجواء الانفتاح والحرية المستجدّة ـ عن الكلام الصريح والصحيح، ويمكنهم شرح الحقائق، فلم تعد الحال كالسابق **وأصبح من الممكن شرح هذا الأمر** الذي وردت الإشارة إليه في صحاح العامّة وتفسير الفخر الرازي وكثير من المصنفات التفسيرية والتاريخية، وإنّ مراجعة كتب العامّة والخاصّة تساعد كثيراً على فهمه.

المكانة الاجتماعية لرسول الله

لقد كان الرسول صلى الله عليه وآله قبل الإسلام وابتعاثه للرسالة، الشخص الوحيد في الجزيرة العربية الذي كان يشهد بصدقه وأمانته القريب والبعيد، حتى لُقّب **بالصادق الأمين**[1]. وبعد ظهور الإسلام أيضاً كان المسلمون ـ باستثناء

(١) بحار الأنوار: ج١٥، باب٤، ص٣٦٩، ح١٩.

قلّة محدودة ـ يحترمونه ويوقّرونه، وكان يحظى بمكانة اجتماعية رفيعة. ولقد بلغ من حبّ الناس وتقديرهم وتقديسهم له أنهم كانوا يتحلّقون حوله إذا أراد التقصير في مناسك الحجّ ليأخذوا ما يتساقط من شعره **تبرّكاً به**[1]. وكانوا «إذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضّأ كادوا **يقتتلون على وضوئه**، وإذا تكلّموا خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدّون إليه النظر تعظيماً له»[2].

وليس هناك من يستطيع أن يبيّن المكانة الاجتماعية لرسول الله صلى الله عليه وآله أفضل من لسان الله الناطق الإمام أمير المؤمنين سلام الله عليه، لأنّه أفضل من عرفه[3]. وذلك عندما سُئل الإمام سلام الله عليه: أفنبيٌّ أنت؟ قال: «**ويلك إنّما أنا عبد من عبيد محمد**»[4] مع أنّه سلام الله عليه ـ

(١) المصدر نفسه: ج١٧، باب١٤، ص٣٢، ح١٤.
(٢) المصدر نفسه: ج٢٠، باب٢٠، ص٣٣١.
(٣) كما روي عن النبي المصطفى صلى الله عليه وآله نفسه: «**يا علي ما عرف الله إلا أنا وأنت، ولا عرفني إلا الله وأنت، ولا عرفك إلا الله وأنا**» تأويل الآيات الظاهرة، ص١٤٥.
(٤) الكافي، ج١، ص٨٩، ح٥.

كما قال في الرواية نفسها ـ أفضل من جميع الأنبياء بمن فيهم أولو العزم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام. وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدلّ على عظمة رسول **الله** صلى الله عليه وآله.

وأُزيلت الحرمة

إلا أنّ هذه الحرمة الرفيعة لرسول الله صلى الله عليه وآله قد **أزيلت قبيل استشهاده** ـ كما عبّرت بضعته الزهراء سلام الله عليها ـ وذلك عندما قال بعضهم: «إنّ الرجل ليهجر» وإنّه «غلبه الوجع»[1].

(١) عن ابن عباس قال: لما حضرت رسول الله الوفاة قال: هَلمَّ أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده. وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب. فقال عمر: إنّ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قد غلبه الوجع وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله. قال: فاختلف أهل البيت، فاختصموا، فمنهم من يقول: يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه وآله، أو قال: قرّبوا يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم. ومنهم من يقول ما قال عمر... قال صلى الله عليه وآله: قوموا عنّي. فكان ابن عباس يقول: الرزيّة كل الرزيّة ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من

هذه الواقعة ورد ذكرها في الكتب المهمّة للعامّة ومنها الصحاح عندهم، ورغم الاختلاف في نقل التفاصيل إلا أنّ أصل الخبر متواتر.

وإذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله ـ وهو أشرف الأولين والآخرين ـ **يهان هكذا**، فكيف سيتمّ التعامل مع سائر المقدّسات الأخرى؟!

وإذا وجدنا **اليوم** على وجه الأرض عابد صنم أو كافراً أو غير مسلم، وكلّ ما نراه من ظلم وفسق، فإنّ سببه هو ذلك القول الذي تفوّه به المتفوّه على أشرف الأوّلين والآخرين.

اختلافهم ولغطهم.
وفي روايات أخرى أن بعضاً واجهوا اقتراح الرسول صلى الله عليه وآله بالقول: «إن الرجل ليهجر». ومن جملة المصادر التاريخية التي ذكرت هذه الواقعة: مسند أحمد بن حنبل، ج١، ص٣٢٥ «ذيل مسند عبد الله بن عباس»؛ صحيح البخاري، ج١، ص٣٧؛ ج٥، ص١٣٨؛ ج٨، ص١٦١؛ ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، ج٧، ص٩٨٤؛ محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢، ص٢٤٤؛ ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج٨، باب مرض النبي ووفاته؛ صحيح مسلم، ج٥، ص٧٥.

روي: «**لو أنّ أمير المؤمنين ثبتت قدماه لأقام كتاب الله كلّه والحقّ كلّه**»[1] أي لو أنّه سلام الله عليه حكَم مباشرة بعد النبي صلى الله عليه وآله لما بقي حتى غير مسلم واحد ـ طبعاً من دون أن يجبر أحداً على الإسلام ـ ولما أزيلت حرمة الله والنبي والإسلام، بل كانت باقية حتى اليوم.

إنّ كل الجرائم التي ارتكبت وترتكب عبر التاريخ من غصب الخلافة، ورشق الجثمان الطاهر للإمام الحسن سلام الله عليه بالسهام، وهدم مراقد أئمة أهل البيت سلام الله عليهم في البقيع، وأخيراً تفجير مرقد العسكريين سلام الله عليهما في سامراء، وكلّ الجرائم التي ترتكب اليوم بحقّ المؤمنين في العراق وسائر نقاط العالم، إنّما هي من نتائج ذلك اليوم الذي عبّرت عنه الصديقة الزهراء سلام الله عليها بقولها: «**وأُزيلت الحرمة عند مماته**».

فلولا تلك الإزالة وذاك التجرّي لما استطاعوا أن يقيّدوا الإمام أمير المؤمنين سلام الله عليه ويحضروه إلى المسجد حاسر الرأس، وحافي القدمين، ولا أن يهتكوا

(١) تهذيب الأحكام، ج٧، ص٤٦٣.

آلاف الحرمات بعد ذلك.

أجل، إنّ ذلك الهتك وتلك الإزالة **هي منشأ** كلّ ما حصل بعده من هتك وإزالة للحرمات.

فلئن كنّا نشهد اليوم أنّ الأعداء والظالمين يستهدفون القبّة النورانية والمرقد الطاهر للإمامين العسكريين سلام الله عليهما أو يضرّجون زوّار سيد الشهداء في يوم عاشوراء بدمائهم، فينبغي أن يُبحث عن السبب في آخر يوم من حياة الرسول صلى الله عليه وآله.

ومن هنا يفهم لماذا اعتبرت الصديقة الزهراء جريمة إزالة الحرمة ـ أي كلّ الحرمات الإلهية ـ قبيل رحيل الرسول صلى الله عليه وآله **أعظم كثيراً** حتى من مصيبة فقد المسلمين لرسول الله صلى الله عليه وآله وإن كانت مصيبة فقده كبيرة لا يجبرها شيء.

إنّ كلّ ما وصل إلينا اليوم من الإسلام العظيم إنّما هو بفضل المعصومين سلام الله عليهم ولولاهم، والإمام صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، لما وجدنا حتى مصلّياً أبداً، تماماً كما حصل بعد رحيل الأنبياء والرّسل الذين

سبقوا نبينا صلى الله عليه وآله حيث لم يبق بعدهم من شريعتهم شيء فكانت ما بين مندثر ومحرّف.

ومن هنا نفهم معنى الحديث القدسي الشريف: **«لولاك لما خلقت الأفلاك، ولولا علي لما خلقتك، ولولا فاطمة لما خلقتكما»**[1].

فهذا الحديث لا يعني أنّ أمير المؤمنين وفاطمة الزهراء سلام الله عليهما أفضل من رسول الله صلى الله عليه وآله، بل لعلّ المفهوم من هذا الحديث أن هذه الذوات المقدسة هم علّة بقاء الإسلام وثباته وخُلوده، ولولا استمرار هذه السلسلة النورانيّة المباركة ـ من الإمام أمير المؤمنين سلام الله عليه حتى صاحب العصر والزمان الحجّة المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف ـ بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، لما بقي للإسلام اليوم أيّ ذكر أو أثر، **ولزال الدين كلّه من الوجود**.

(١) مجمع النورين للمرندي، ص١٤.

مسؤوليتنا اليوم

ما تحدّثنا عنه إنّما يعود للماضي، ولكن آثاره باقية، وما زال أتباع الباطل يواصلون ممارسة نشاطاتهم التضليليّة من خلال التغرير بالشباب البسطاء والسذّج، ويروّجون للعنف والخراب، ولكن **ما هي مسؤوليتنا** إزاء هذا كلّه؟

- لنحاول أن نكون ممن يعرفون حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله، وأن لا نتوانى في هذا السبيل.
- واحدة من مسؤولياتنا تجاه رسول الله صلى الله عليه وآله هو نشر وتعميم **ثقافة أهل البيت** سلام الله عليهم عن طريق وسائل الإعلام العامة، والمحطّات الإذاعية، والفضائيات والمجلاّت وحتّى الكرّاسات وسائر المطبوعات. إضافة إلى الإبقاء على مشعل الإمام الحسين سلام الله عليه مضاءً في بيوتنا عن طريق إقامة المجالس الحسينية فيها؛ فإنّ كلّ شخص يستطيع حسب إمكاناته وقدراته أن يقوم بنشر الثقافة الحسينية، وأن يشتري بذلك خير وبركة الدنيا والآخرة.

• واجبنا الآخر هو أن نوفّق بين أخلاقنا وأخلاق النبي صلى الله عليه وآله. قال سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**ولكم في رسول الله أسوة حسنة**﴾[١]. وكما نعلم فلقد كان النبي صلى الله عليه وآله مظهراً لكلّ المناقب الرفيعة والكمالات الأخلاقية، وهو القائل صلى الله عليه وآله: «**إنما بُعثت لأتمّم مكارم الأخلاق**»[٢].

جدير بكلّ واحد منّا أن يعزم من هذه اللحظة على الاقتداء بحضرته صلى الله عليه وآله وأن يتعامل مع الجميع ـ حتى مع الذين لا يحسنون التعامل معه ـ بالأخلاق الحسنة؛ لأنّ النبي صلى الله عليه وآله كان كذلك، وكان يعامل حتى الذين يؤذونه برفق ويتجاوز عنهم.

فمثلاً: من كانت له زوجة سيّئة الخلق، فليسع في أن يجاريها، وليسع لتغيير خلقها وسلوكها بالنصيحة والمحبّة، فإن لم يستطع فليتحمّلها. وهكذا المرأة إذا كان زوجها سيّئ الخلق، عليها أن تعمل الشيء نفسه.

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٢١

(٢) مستدرك الوسائل، ج١١، ص١٨٧، باب٦، ح١.

وصايا للنساء

قالت السيدة الزهراء في وصيّتها للإمام أمير المؤمنين سلام الله عليهما: «**ولا خالفتك منذ عاشرتني**»[١]. والعارفون باللغة العربية يعلمون أن هناك فرقاً بين مفهوم «الخلاف» و«النقيض» و«الضد».

ولبيان الفرق بين هذه المفاهيم الثلاثة نضرب الأمثلة التالية:

لو أن رجلاً اقترح على زوجته أن تسافر إلى مشهد المقدّسة ولكنّها قالت: بل أذهب إلى العمرة، فالذهاب إلى العمرة هنا يعدّ ضدّاً للذهاب إلى مشهد. ولكن لو قالت: «لن أذهب إلى مشهد» فإنّ «عدم الذهاب» هنا يعدّ نقيضاً للذهاب.

أما لو اقترحت أن يكون سفرها إلى مشهد بالقطار، فإنّ هذه الحالة تسمى تخالفاً. وكما تلاحظون فإنّ المخالف أقلّ شدّة بمراتب من الضدّ والنقيض.

(١) بحار الأنوار، ج٤٣، ص١٩١.

إن الصدّيقة فاطمة الزهراء سلام الله عليها استعملت مادّة «الخلاف» بدلاً من مادّتي «الضدّ» و«النقيض» لتبيّن أنها لا تخالف الإمام أمير المؤمنين سلام الله عليه فضلاً عن أن تعمل على الضدّ أو النقيض من رغبته.

وعلى النساء **أن يتعلّمن من الصدّيقة الزهراء** هذه الدرجة من الانسجام والتواؤم مع أزواجهنّ وإن كانت صعبة؛ وذلك لأنّ السيّدة الزهراء سلام الله عليها وشخصيّات مثل السيّدة زينب والسيّدة فاطمة المعصومة (بنت الإمام الكاظم سلام الله عليه) والسيّدة تكتم (أمّ الإمام الرضا عليه السلام) والسيّدة نرجس (أمّ الإمام صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف) قدوات للنساء، وإن كانت السيّدة الزهراء سلام الله عليها هي الأفضل من بينهن.

لا يظنّن أحد أن حياة الصديقة فاطمة سلام الله عليها كانت عاديّة، فطيلة السنوات التسع التي عاشتها مع الإمام أمير المؤمنين سلام الله عليه، لم يكن الإمام سلام الله عليه أكثر هذه المدّة في الدار وكان مشغولاً بالدعوة والجهاد. وما أكثر الأيام التي لم يكن عندهم في البيت حتى تمرة

يسدّون بها جوعهم وجوع أطفالهم.

ما أكثر الحالات التي اقترض فيها الإمام لإعداد الطعام ثم رأى فقيراً أو محتاجاً في الطريق فتصدّق به عليه وعاد إلى البيت خالي اليدين. أجل هكذا كانت تعيش الزهراء سلام الله عليها ولم تكن حياتها مرفّهة أبداً.

فما أحسن أن تتخذ النساء من الصديقة الزهراء أسوة وقدوة لهنّ في حياتهنّ وأن يتحمّلن في سبيلها الصعوبات. فحقيق بالمرأة التي تتخذ قراراً كهذا أن تبلغ السعادة. إن السعادة لا تأتي من الثروة والشهرة والجاه وأمور من هذا القبيل. إنّ المرأة التي تتجاوز عن صعوبات الحياة وفظاظة الزوج ـ في سبيل الله تعالى ـ لن تصاب بالكآبة واليأس أبداً.

وصايا للرجال

وعلى الرجال أن يصمّموا على التحلّي بالخلق الحسن وأن يتزوّدوا في هذا الطريق من الأخلاق الفاضلة لرسول الله صلى الله عليه وآله والأئمّة سلام الله عليهم.

لقد كان للنبيّ صلى الله عليه وآله عدّة زوجات، كان فيهنّ المؤمنات ذوات الخلق الحسن، كما كان فيهنّ سيئات الخلق اللواتي طالما آذين النبي صلى الله عليه وآله واتّهمنه ونسَبْن إليه الأقاويل، ورغم ذلك لم يُسمع أبداً أن النبيَّ صلى الله عليه وآله ضربهنَّ أو نحو ذلك.

لا يستطيع أحدٌ أن يدّعي أن أخلاق زوجته وسوء تصرّفها هو أسوأ من تصرّف بعض زوجات النبي صلى الله عليه وآله، لذا فحريّ بالمؤمنين أن يصمّموا على تعلّم وتطبيق هذا الخُلق النبويّ العظيم في تعاملهم مع زوجاتهم.

لا شك أنّ حسن الخلق لا يختصّ بالزوجين، وأنّ على الإنسان أن يراعي ذلك في تعامله مع أقربائه وجيرانه وزملائه وأصدقائه، بل حتى مع أعدائه وكذلك مع سيّئي الخلق أيضاً.

ينبغي أن نتحلّى بالحلم في تعاملنا مع الآخرين، وأن نردّ على سوء خلق البعض بالحلم والأخلاق الحسنة. ولا ننسى أن أيّاً من هذه المواقف لا تبقى دون مكافأة وأن الله تعالى سيثيبنا على المصائب والمتاعب التي نعاني

منها في هذا الطريق، ولعلّه يدفع عنّا بعض البلايا جزاءً منه لموقف حليم قد وقفناه إزاء تصرّف أخلاقي مذموم من الآخرين.

على الآباء والأمّهات أيضاً أن يتعاملوا بحسنٍ مع أبنائهم، وأن يكونوا أصدقاء معهم، لا أن يأمروهم وينهوهم فقط. وليسعوا في دعوتهم إلى مكارم الأخلاق عن طريق الكلام الليّن والقصص والأساليب المناسبة الأخرى، ولا ينسوا أنّ هؤلاء الأبناء لم يذوقوا مرارة الحياة ولم يكتسبوا التجارب بعد، ولكنهم في الوقت نفسه يتمتّعون بفطرة أنقى وأنهم يتقبّلون الخير أسرع من غيرهم. فعن الإمام الصادق سلام الله عليه أنه قال: «**عليك بالأحداث فإنّهم أسرع إلى كلّ خير**»[1].

وصايا للشباب

أمّا وصيّتي إلى الشباب فأقول: لا تدعوا أيّاً من الشباب ينجرف إلى طريق الفساد. إنّ خير من يسوق

(١) الكافي، ج٨، ص٩٣.

الشباب صوب الخير والهداية هو أمثالهم من الشباب. فما أكثر الحالات ـ عبر التاريخ ـ التي أنقذ أخ أخاه أو أخته من الفساد والضلالة.

ربّ شابّ يتغيّر بجملة واحدة، وآخر يحتاج إلى مئة جلسة حتى يهتدي ويسير في طريق الصلاح، فهل طول الفترة والجهود اللازمة مسوّغ للتخلّي عنه، كلا بالطبع. فلابدّ من بذل الوقت والجهد لكلا الشابّين، وكذلك الأمر بالنسبة الى الأولاد؛ لأنّ الولد الصالح أغلى من أيّ شيء. وكما أنّ لكلّ عمل صعوباته الخاصّة، فكذلك تربية الأولاد فليست بالمهمّة اليسيرة، ولكن مع ذلك تستحقّ ما يبذل في سبيلها، لأن الولد الصالح ينفع والديه في الدنيا وفي البرزخ والقيامة[1].

لقد كان عليّ بن مهزيار شابّاً نصرانياً ضالاً، ولكنه بلغ هذا المقام الرفيع الذي بلغه بفضل اهتدائه بنور أهل البيت سلام الله عليهم. كما كان من قبله وهب نصرانياً أيضاً

(١) عن النبي صلى الله عليه وآله: «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: ولد صالح يدعو له...**» عوالي اللآلي ، ص٩٧، ح١٠.

ثمّ اهتدى فصار في عداد شهداء كربلاء، حتى بات الملايين اليوم يفخرون بمخاطبته بالقول: «**بأبي أنت وأمي**»[1].

إنّ للشباب فطرة نقية، ولكن لابدّ من السعي في هدايتهم نحو الطريق الصحيح؛ لأن الشباب كالأساس والمعتمد، وانّنا لا يمكن أن نبني عمارة ذات مئة طابق على الأرض الرخوة، بينما يمكننا ذلك على الأرض الصلبة. فهكذا هم الشباب، فالشاب الأبعد والمحتاج إلى سعي أكبر حتى يهتدي قد يكون كالأرض الصلبة ولكنّه إن اهتدى كان أغلى ثمناً؛ فإنّ من بين هؤلاء يبرز أمثال علي بن مهزيار، وزهير بن القين، ووهب، وزرارة.

لاشك أنّ السعي لنشر الثقافة والأخلاق النبوية لإنقاذ الشباب من المزالق والمهاوي، والأخذ بأيدهم نحو الخير والهداية والصلاح، يُعدّ **من أهمّ مصاديق الوفاء لرسول الله** والعرفان بجميله وتوقيره والاعتراف **بحرمته** صلى الله عليه وآله.

(١) بحار الأنوار، ج٩٧، ص٢٠٩؛ الإقبال: ص٣٣٥.

إذاً لابدّ من إنقاذ الشباب ـ بالأناة والاستدلال ـ من الطرق المنحرفة وإرشادهم إلى نور أهل البيت سلام الله عليهم. وفي هذا المضمار يجدر بالشباب أن يطالعوا **رسالة الإمام الصادق** سلام الله عليه إلى شيعته (الواردة في كتاب تحف العقول وبحار الأنوار وغيرهما) بدقّة وتأمّل، وأن يعملوا بها، ويكثّروها، يوزّعوها على الآخرين[1].

ونظراً للأهمية التي تحظى بها هذه الرسالة الشريفة، ارتأينا أن تكون مسك الختام في هذا الكرّاس. نسأل الله تعالى وببركة رسوله أن يوفّقنا لأن نكون من العارفين بحرمة رسوله صلى الله عليه وآله الشاكرين له، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

(١) عن جَابِرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَنَّهُ كَتَبَ بِهَذِهِ الرِّسَالَةِ إِلَى أَصْحَابِهِ وَأَمَرَهُمْ بِمُدَارَسَتِهَا وَالنَّظَرِ فِيهَا وَتَعَاهُدِهَا وَالْعَمَلِ بِهَا فَكَانُوا يَضَعُونَهَا فِي مَسَاجِدِ بُيُوتِهِمْ فَإِذَا فَرَغُوا مِنَ الصَّلَاةِ نَظَرُوا فِيهَا. الكافي، ج٨، ص٢.

رسالة الإمام الصادق للشيعة

بسم الله الرحمن الرحيم

أَمَّا بَعْدُ فَاسْأَلُوا رَبَّكُمُ الْعَافِيَةَ، وَعَلَيْكُمْ بِالدَّعَةِ وَالْوَقَارِ وَالسَّكِينَةِ، وَعَلَيْكُمْ بِالْحَيَاءِ وَالتَّنَزُّهِ عَمَّا تَنَزَّهَ عَنْهُ الصَّالِحُونَ قَبْلَكُمْ، وَعَلَيْكُمْ بِمُجَامَلَةِ أَهْلِ الْبَاطِلِ، تَحَمَّلُوا الضَّيْمَ مِنْهُمْ، وَإِيَّاكُمْ وَمُمَاظَّتَهُمْ، دِينُوا فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ إِذَا أَنْتُمْ جَالَسْتُمُوهُمْ وَخَالَطْتُمُوهُمْ وَنَازَعْتُمُوهُمُ الْكَلَامَ؛ فَإِنَّهُ لَابُدَّ لَكُمْ مِنْ مُجَالَسَتِهِمْ وَمُخَالَطَتِهِمْ وَمُنَازَعَتِهِمُ الْكَلَامَ بِالتَّقِيَّةِ الَّتِي أَمَرَكُمُ اللَّهُ أَنْ تَأْخُذُوا بِهَا فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ، فَإِذَا ابْتُلِيتُمْ بِذَلِكَ مِنْهُمْ فَإِنَّهُمْ سَيُؤْذُونَكُمْ وَتَعْرِفُونَ فِي وُجُوهِهِمُ الْمُنْكَرَ، وَلَوْلَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَدْفَعُهُمْ عَنْكُمْ لَسَطَوْا بِكُمْ، وَمَا فِي صُدُورِهِمْ مِنَ الْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ أَكْثَرُ مِمَّا يُبْدُونَ لَكُمْ. مَجَالِسُكُمْ وَمَجَالِسُهُمْ وَاحِدَةٌ، وَأَرْوَاحُكُمْ وَأَرْوَاحُهُمْ مُخْتَلِفَةٌ لَا تَأْتَلِفُ، لَا تُحِبُّونَهُمْ أَبَداً وَلَا يُحِبُّونَكُمْ، غَيْرَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَكْرَمَكُمْ بِالْحَقِّ وَبَصَّرَكُمُوهُ وَلَمْ يَجْعَلْهُمْ مِنْ أَهْلِهِ؛ فَتُجَامِلُونَهُمْ وَتَصْبِرُونَ عَلَيْهِمْ، وَهُمْ لَا مُجَامَلَةَ لَهُمْ وَلَا صَبْرَ لَهُمْ عَلَى شَيْءٍ،

وَحِـيَالُهُمْ وَسْـوَاسُ بَعْـضِهِمْ إِلَـى بَعْـضٍ، فَـإِنَّ أَعْـدَاءَ اللَّـهِ إِنِ اسْتَطَاعُوا صَدُّوكُمْ عَنِ الْحَقِّ، فَيَعْصِمُكُمُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَكُفُّوا أَلْسِنَتَكُمْ إِلاَّ مِنْ خَيْـرٍ وَإِيَّـاكُمْ أَنْ تُزْلِقُـوا أَلْسِنَتَكُمْ بِـقَوْلِ الزُّورِ وَالْبُهْتَانِ وَالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ؛ فَإِنَّكُمْ إِنْ كَفَفْتُمْ أَلْسِنَتَكُمْ عَمَّا يَكْرَهُهُ اللَّهُ مِمَّا نَهَـاكُمْ عَنْـهُ كَـانَ خَيْـراً لَكُـمْ عِنْـدَ رَبِّكُمْ مِنْ أَنْ تُزْلِقُوا أَلْسِنَتَكُمْ بِـهِ، فَـإِنَّ زَلَـقَ اللِّـسَانِ فِيمَـا يَكْـرَهُ اللَّهُ وَمَا يَنْهَى عَنْهُ مَرْدَاةٌ لِلْعَبْدِ عِنْدَ اللَّهِ وَمَقْتٌ مِـنَ اللَّـهِ وَصَـمٌّ وَعَمًى وَبَكَمٌ يُورِثُهُ اللَّهُ إِيَّاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَتَصِيرُوا كَمَا قَالَ اللَّـهُ: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ﴾ يَعْنِـي لاَ يَنْطِقُـونَ، وَلا يُـؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ.

وَإِيَّاكُمْ وَمَا نَهَاكُمُ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ تَرْكَبُوهُ، وَعَلَـيْكُمْ بِالـصَّمْتِ إِلاَّ فِيمَا يَنْفَعُكُمُ اللَّهُ بِهِ مِنْ أَمْرِ آخِرَتِكُمْ وَيَأْجُرُكُمْ عَلَيْهِ.

وَأَكْثِرُوا مِـنَ التَّهْلِيـلِ وَالتَّقْـدِيسِ وَالتَّـسْبِيحِ، وَالثَّنَـاءِ عَلَـى اللَّهِ، وَالتَّضَرُّعِ إِلَيْهِ، وَالرَّغْبَةِ فِيمَا عِنْدَهُ مِنَ الْخَيْرِ الَّذِي لاَ يَقْـدِرُ قَدْرَهُ وَلاَ يَبْلُغُ كُنْهَهُ أَحَدٌ، فَاشْغَلُوا أَلْسِنَتَكُمْ بِـذَلِكَ عَمَّا نَهَـى اللَّـهُ عَنْهُ مِنْ أَقَاوِيلِ الْبَاطِلِ الَّتِي تُعْقِبُ أَهْلَهَا خُلُـوداً فِـي النَّـارِ، مَـنْ مَاتَ عَلَيْهَا وَلَمْ يَتُبْ إِلَى اللَّهِ وَلَمْ يَنْزِعْ عَنْهَا.

وَعَلَيْكُمْ بِـالدُّعَاءِ، فَإِنَّ الْمُسْلِمِينَ لَمْ يُدْرِكُوا نَجَاحَ الْحَـوَائِجِ عِنْدَ رَبِّهِمْ بِـأَفْضَلَ مِنَ الدُّعَاءِ وَالرَّغْبَةِ إِلَيْـهِ وَالتَّـضَرُّعِ إِلَـى اللَّـهِ وَالْمَسْأَلَةِ لَهُ، فَارْغَبُوا فِيمَا رَغَّبَكُمُ اللَّهُ فِيهِ، وَأَجِيبُوا اللَّهَ إِلَى مَـا دَعَاكُمْ إِلَيْهِ؛ لِتُفْلِحُوا وَتَنْجُوا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ.

وَإِيَّاكُمْ أَنْ تَشْرَهَ أَنْفُسُكُمْ إِلَى شَيْءٍ مِمَّا حَرَّمَ اللَّـهُ عَلَـيْكُمْ؛ فَإِنَّهُ مَنِ انْتَهَكَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ هَاهُنَا فِي الدُّنْيَا حَالَ اللَّهُ بَيْنَـهُ وَبَـيْنَ الْجَنَّـةِ وَنَعِيمِهَـا وَلَـذَّتِهَا وَكَرَامَتِهَـا الْقَائِمَـةِ الدَّائِمَـةِ لأَهْـلِ الْجَنَّـةِ أَبَـدَ الآبَـدِينَ، وَاعْلَمُـوا أَنَّـهُ بِـئْسَ الْحَـظُّ الْخَطَـرُ لِمَـنْ خَاطَرَ اللَّهَ بِـتَرْكِ طَاعَةِ اللَّهِ وَرُكُوبِ مَعْصِيَتِهِ، فَاخْتَارَ أَنْ يَنْتَهِـكَ مَحَارِمَ اللَّهِ فِي لَذَّاتِ دُنْيَا مُنْقَطِعَةٍ زَائِلَةٍ عَـنْ أَهْلِهَـا عَلَـى خُلُـودِ نَعِيمٍ فِي الْجَنَّةِ وَلَذَّاتِهَا وَكَرَامَـةِ أَهْلِهَـا، وَيْـلٌ لأُولَئِـكَ! مَـا أَخْيَـبَ حَظَّهُمْ وَأَخْسَرَ كَـرَّتَهُمْ وَأَسْـوَأَ حَـالَهُمْ عِنْـدَ رَبِّهِـمْ يَـوْمَ الْقِيَامَـةِ. اسْتَجِيرُوا اللَّـهَ أَنْ يُجِيرَكُـمْ فِـي مِثَـالِهِمْ أَبَداً وَأَنْ يَبْتَلِـيَكُمْ بِـمَا ابْتَلاَهُمْ بِـهِ، وَلاَ قُوَّةَ لَنَا وَلَكُمْ إِلاَّ بِـهِ.

فَـاتَّقُوا اللَّـهَ أَيَّتُهَـا الْعِـصَابَةُ النَّاجِيَـةُ إِنْ أَتَـمَّ اللَّـهُ لَكُـمْ مَـا أَعْطَاكُمْ بِـهِ؛ فَإِنَّهُ لاَ يَتِمُّ الأَمْـرُ حَتَّـى يَـدْخُلَ عَلَـيْكُمْ مِثْـلُ الَّـذِي دَخَـلَ عَلَـى الـصَّالِحِينَ قَـبْلَكُمْ، وَحَتَّـى تُبْتَلَـوْا فِـي أَنْفُـسِكُمْ

وَأَمْوَالِكُمْ وَحَتَّى تَسْمَعُوا مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ أَذًى كَثِيراً فَتَصْبِرُوا وَتَعْرُكُوا بِجُنُوبِكُمْ، وَحَتَّى يَسْتَذِلُّوكُمْ وَيُبْغِضُوكُمْ، وَحَتَّى يُحَمِّلُوا عَلَيْكُمُ الضَّيْمَ، فَتَحَمَّلُوا مِنْهُمْ تَلْتَمِسُونَ بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ وَالدَّارَ الآخِرَةَ، وَحَتَّى تَكْظِمُوا الْغَيْظَ الشَّدِيدَ فِي الأَذَى فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَجْتَرِمُونَهُ، إِلَيْكُمْ وَحَتَّى يُكَذِّبُوكُمْ بِالْحَقِّ وَيُعَادُوكُمْ فِيهِ وَيُبْغِضُوكُمْ عَلَيْهِ، فَتَصْبِرُوا عَلَى ذَلِكَ مِنْهُمْ، وَمِصْدَاقُ ذَلِكَ كُلِّهِ فِي كِتَابِ اللَّهِ الَّذِي أَنْزَلَهُ جَبْرَئِيلُ عليه السلام عَلَى نَبِيِّكُمْ صلى الله عليه وآله، سَمِعْتُمْ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّكُمْ صلى الله عليه وآله: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾ ثُمَّ قَالَ: ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى ما كُذِّبُوا وَأُوذُوا﴾. فَقَدْ كُذِّبَ نَبِيُّ اللَّهِ وَالرُّسُلُ مِنْ قَبْلِهِ وَأُوذُوا مَعَ التَّكْذِيبِ بِالْحَقِّ، فَإِنْ سَرَّكُمْ أَمْرُ اللَّهِ فِيهِمُ الَّذِي خَلَقَهُمْ لَهُ فِي الأَصْلِ (أَصْلِ الْخَلْقِ) مِنَ الْكُفْرِ الَّذِي سَبَقَ فِي عِلْمِ اللَّهِ أَنْ يَخْلُقَهُمْ لَهُ فِي الأَصْلِ وَمِنَ الَّذِينَ سَمَّاهُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾ فَتَدَبَّرُوا هَذَا وَاعْقِلُوهُ، وَلاَ تَجْهَلُوهُ، فَإِنَّهُ مَنْ يَجْهَلْ هَذَا وَأَشْبَاهَهُ مِمَّا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي كِتَابِهِ مِمَّا أَمَرَ

اللَّهُ بِهِ وَنَهَى عَنْهُ تَرَكَ دِينَ اللَّهِ وَرَكِبَ مَعَاصِيَهُ فَاسْتَوْجَبَ سَخَطَ اللَّهِ فَأَكَبَّهُ اللَّهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي النَّارِ.

أَيَّتُهَا الْعِصَابَةُ الْمَرْحُومَةُ الْمُفْلِحَةُ إِنَّ اللَّهَ أَتَمَّ لَكُمْ مَا آتَاكُمْ مِنَ الْخَيْرِ وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ وَلاَ مِنْ أَمْرِهِ أَنْ يَأْخُذَ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ فِي دِينِهِ بِهَوًى وَلاَ رَأْيٍ وَلاَ مَقَايِيسَ، قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ الْقُرْآنَ وَجَعَلَ فِيهِ تِبْيَانَ كُلِّ شَيْءٍ، وَجَعَلَ لِلْقُرْآنِ وَلِتَعَلُّمِ الْقُرْآنِ أَهْلاً، لاَ يَسَعُ أَهْلَ عِلْمِ الْقُرْآنِ الَّذِينَ آتَاهُمُ اللَّهُ عِلْمَهُ أَنْ يَأْخُذُوا فِيهِ بِهَوًى وَلاَ رَأْيٍ وَلاَ مَقَايِيسَ، أَغْنَاهُمُ اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ بِمَا آتَاهُمْ مِنْ عِلْمِهِ وَخَصَّهُمْ بِهِ، وَوَضَعَهُ عِنْدَهُمْ؛ كَرَامَةً مِنَ اللَّهِ أَكْرَمَهُمْ بِهَا، وَهُمْ أَهْلُ الذِّكْرِ الَّذِينَ أَمَرَ اللَّهُ هَذِهِ الأُمَّةَ بِسُؤَالِهِمْ، وَهُمُ الَّذِينَ مَنْ سَأَلَهُمْ ـ وَقَدْ سَبَقَ فِي عِلْمِ اللَّهِ أَنْ يُصَدِّقَهُمْ وَيَتَّبِعَ أَثَرَهُمْ ـ أَرْشَدُوهُ وَأَعْطَوْهُ مِنْ عِلْمِ الْقُرْآنِ مَا يَهْتَدِي بِهِ إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَإِلَى جَمِيعِ سُبُلِ الْحَقِّ، وَهُمُ الَّذِينَ لاَ يَرْغَبُ عَنْهُمْ وَعَنْ مَسْأَلَتِهِمْ وَعَنْ عِلْمِهِمُ الَّذِي أَكْرَمَهُمُ اللَّهُ بِهِ وَجَعَلَهُ عِنْدَهُمْ إِلاَّ مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ فِي عِلْمِ اللَّهِ الشَّقَاءُ فِي أَصْلِ الْخَلْقِ تَحْتَ الأَظِلَّةِ، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ يَرْغَبُونَ عَنْ سُؤَالِ أَهْلِ الذِّكْرِ وَالَّذِينَ آتَاهُمُ اللَّهُ عِلْمَ الْقُرْآنِ وَوَضَعَهُ عِنْدَهُمْ

وَأَمَـرَ بِـسُؤَالِهِمْ، وَأُولَئِـكَ الَّـذِينَ يَأْخُـذُونَ بِـأَهْوَائِهِمْ وَآرَائِهِـمْ وَمَقَايِيسِهِمْ حَتَّى دَخَلَهُمُ الشَّيْطَانُ لأَنَّهُمْ جَعَلُوا أَهْـلَ الإِيمَانِ فِـي عِلْمِ الْقُرْآنِ عِنْدَ اللَّهِ كَـافِرِينَ، وَجَعَلُـوا أَهْـلَ الـضَّلالَةِ فِـي عِلْـمِ الْقُرْآنِ عِنْدَ اللَّهِ مُؤْمِنِينَ، وَحَتَّى جَعَلُوا مَـا أَحَـلَّ اللَّـهُ فِـي كَـثِيرٍ مِنَ الأَمْرِ حَرَاماً، وَجَعَلُـوا مَـا حَـرَّمَ اللَّـهُ فِـي كَـثِيرٍ مِـنَ الأَمْـرِ حَلالاً، فَذَلِكَ أَصْلُ ثَمَرَةِ أَهْوَائِهِمْ، وَقَدْ عَهِدَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله قَبْلَ مَوْتِهِ فَقَالُوا نَحْنُ بَعْدَ مَا قَبَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَـلَّ رَسُولَهُ يَسَعُنَا أَنْ نَأْخُذَ بِمَا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ رَأْيُ النَّاسِ بَعْدَ مَـا قَبَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ رَسُولَهُ صلى الله عليه وآلـه وَبَعْـدَ عَهْـدِهِ الَّـذِي عَهِدَهُ إِلَيْنَا وَأَمَرَنَا بِهِ، مُخَالِفاً لِلَّهِ وَلِرَسُـولِهِ صلى الله عليه وآلـه، فَمَـا أَحَدٌ أَجْرَأَ عَلَى اللَّهِ وَلاَ أَبْيَنَ ضَلالَةً مِمَّـنْ أَخَـذَ بِـذَلِكَ وَزَعَـمَ أَنَّ ذَلِكَ يَسَعُهُ، وَاللَّهِ إِنَّ لِلَّهِ عَلَى خَلْقِهِ أَنْ يُطِيعُـوهُ وَيَتَّبِـعُوا أَمْـرَهُ فِي حَيَاةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وَبَعْـدَ مَوْتِـهِ. هَـلْ يَـسْتَطِيعُ أُولَئِـكَ أَعْدَاءُ اللَّهِ أَنْ يَزْعُمُوا أَنَّ أَحَداً مِمَّنْ أَسْلَمَ مَعَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله أَخَذَ بِقَوْلِهِ وَرَأْيِهِ وَمَقَايِيسِهِ؟ فَإِنْ قَالَ: نَعَمْ، فَقَدْ كَـذَبَ عَلَـى اللَّـهِ وَضَـلَّ ضَـلالاً بَعِيـداً، وَإِنْ قَـالَ: لاَ لَـمْ يَكُـنْ لأَحَـدٍ أَنْ يَأْخُـذَ بِـرَأْيِهِ وَهَوَاهُ وَمَقَايِيسِهِ، فَقَـدْ أَقَـرَّ بِـالْحُجَّةِ عَلَـى نَفْـسِهِ، وَهُـوَ

مِمَّنْ يَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ يُطَاعُ وَيُتَّبَعُ أَمْرُهُ بَعْدَ قَبْضِ رَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ وَقَوْلُهُ الْحَقُّ: ﴿وَما مُحَمَّـدٌ إِلاَّ رَسُـولٌ قَـدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِـلَ انْقَلَبْـتُمْ عَلـى أَعْقابِـكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلـى عَقِبَيْـهِ فَلَـنْ يَـضُرَّ اللَّـهَ شَـيْئاً وَسَـيَجْزِي اللَّـهُ الشَّاكِرِينَ﴾ وَذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّـهَ يُطَـاعُ وَيُتَّبَـعُ أَمْـرُهُ فِـي حَيَاةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وَبَعْدَ قَبْضِ اللَّهِ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآلـه وَكَمَا لَمْ يَكُنْ لأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ مَعَ مُحَمَّـدٍ صلى الله عليه وآلـه أَنْ يَأْخُذَ بِهَوَاهُ وَلاَ رَأْيِهِ وَلاَ مَقَايِيسِهِ، خِلافاً لأَمْرِ مُحَمَّـدٍ صلى الله عليه وآله، فَكَذَلِكَ لَمْ يَكُنْ لأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآلـه أَنْ يَأْخُذَ بِهَوَاهُ وَلاَ رَأْيِهِ وَلاَ مَقَايِيسِهِ.

دَعُوا رَفْعَ أَيْدِيكُمْ فِي الصَّلاةِ إِلاَّ مَـرَّةً وَاحِـدَةً حِـينَ تُفْتَـتَحُ الصَّلاةُ، فَإِنَّ النَّاسَ قَـدْ شَـهَرُوكُمْ بِـذَلِكَ، وَاللَّـهُ الْمُـسْتَعَانُ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ.

أَكْثِـرُوا مِـنْ أَنْ تَـدْعُوا اللَّـهَ، فَـإِنَّ اللَّـهَ يُحِـبُّ مِـنْ عِبَـادِهِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَدْعُوهُ، وَقَدْ وَعَدَ اللَّهُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِـالاسْتِجَابَةِ، وَاللَّهُ مُصَيِّرٌ دُعَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَهُمْ عَمَـلاً يَزِيـدُهُمْ بِـهِ فِي الْجَنَّةِ، فَأَكْثِرُوا ذِكْرَ اللَّهِ مَـا اسْـتَطَعْتُمْ فِـي كُـلِّ سَـاعَةٍ مِـنْ

سَاعَاتِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ بِكَثْرَةِ الذِّكْرِ لَهُ، وَاللَّهُ ذَاكِرٌ لِمَنْ ذَكَرَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَذْكُرْهُ أَحَدٌ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ إِلاَّ ذَكَرَهُ بِخَيْرٍ، فَأَعْطُوا اللَّهَ مِنْ أَنْفُسِكُمُ الاِجْتِهَادَ فِي طَاعَتِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يُدْرَكُ شَيْءٌ مِنَ الْخَيْرِ عِنْدَهُ إِلاَّ بِطَاعَتِهِ، وَاجْتِنَابِ مَحَارِمِهِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ فِي ظَاهِرِ الْقُرْآنِ وَبَاطِنِهِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ فِي كِتَابِهِ وَقَوْلُهُ الْحَقُّ: ﴿وَذَرُوا ظاهِرَ الإِثْمِ وَباطِنَهُ﴾ وَاعْلَمُوا أَنَّ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ تَجْتَنِبُوهُ فَقَدْ حَرَّمَهُ، وَاتَّبِعُوا آثَارَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَسُنَّتَهُ فَخُذُوا بِهَا وَلاَ تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَكُمْ وَآرَاءَكُمْ فَتَضِلُّوا، فَإِنَّ أَضَلَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ وَرَأْيَهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ، وَأَحْسِنُوا إِلَى أَنْفُسِكُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ، فَإِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَها.

وَجَاهِلُوا النَّاسَ وَلاَ تَحْمِلُوهُمْ عَلَى رِقَابِكُمْ تَجْمَعُوا مَعَ ذَلِكَ طَاعَةَ رَبِّكُمْ، وَإِيَّاكُمْ وَسَبَّ أَعْدَاءِ اللَّهِ حَيْثُ يَسْمَعُونَكُمْ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ، وَقَدْ يَنْبَغِي لَكُمْ أَنْ تَعْلَمُوا حَدَّ سَبِّهِمْ لِلَّهِ كَيْفَ هُوَ: إِنَّهُ مَنْ سَبَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ فَقَدِ انْتَهَكَ سَبَّ اللَّهِ وَمَنْ أَظْلَمُ عِنْدَ اللَّهِ مِمَّنِ اسْتَسَبَّ لِلَّهِ وَلأَوْلِيَاءِ اللَّهِ، فَمَهْلاً مَهْلاً

فَاتَّبِعُوا أَمْرَ اللَّهِ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ.

أَيَّتُهَا الْعِصَابَةُ الْحَافِظُ اللَّهُ لَهُمْ أَمْرَهُمْ، عَلَيْكُمْ بِآثَارِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَسُنَّتِهِ، وَآثَارِ الأَئِمَّةِ الْهُدَاةِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله مِنْ بَعْدِهِ وَسُنَّتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنْ أَخَذَ بِذَلِكَ فَقَدِ اهْتَدَى، وَمَنْ تَرَكَ ذَلِكَ وَرَغِبَ عَنْهُ ضَلَّ؛ لأَنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ أَمَرَ اللَّهُ بِطَاعَتِهِمْ وَوَلايَتِهِمْ، وَقَدْ قَالَ أَبُونَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: «الْمُدَاوَمَةُ عَلَى الْعَمَلِ فِي اتِّبَاعِ الآثَارِ وَالسُّنَنِ وَإِنْ قَلَّ، أَرْضَى لِلَّهِ وَأَنْفَعُ عِنْدَهُ فِي الْعَاقِبَةِ مِنَ الاجْتِهَادِ فِي الْبِدَعِ وَاتِّبَاعِ الأَهْوَاءِ، أَلا إِنَّ اتِّبَاعَ الأَهْوَاءِ وَاتِّبَاعَ الْبِدَعِ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ ضَلالٌ، وَكُلُّ ضَلالَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ فِي النَّارِ». وَلَنْ يُنَالَ شَيْءٌ مِنَ الْخَيْرِ عِنْدَ اللَّهِ إِلاَّ بِطَاعَتِهِ وَالصَّبْرِ وَالرِّضَا لأَنَّ الصَّبْرَ وَالرِّضَا مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ.

وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ عَبْدٌ مِنْ عَبِيدِهِ حَتَّى يَرْضَى عَنِ اللَّهِ فِيمَا صَنَعَ اللَّهُ إِلَيْهِ وَصَنَعَ بِهِ عَلَى مَا أَحَبَّ وَكَرِهَ، وَلَنْ يَصْنَعَ اللَّهُ بِمَنْ صَبَرَ وَرَضِيَ عَنِ اللَّهِ إِلاَّ مَا هُوَ أَهْلُهُ وَهُوَ خَيْرٌ لَهُ مِمَّا أَحَبَّ وَكَرِهَ.

وَعَلَيْكُمْ بِالْمُحَافَظَةِ عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَى

وَقُومُوا لِلَّهِ قانِتِينَ، كَمَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ الْمُؤْمِنِينَ فِي كِتَابِهِ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ.

وَعَلَيْكُمْ بِحُبِّ الْمَسَاكِينِ الْمُسْلِمِينَ؛ فَإِنَّهُ مَنْ حَقَّرَهُمْ وَتَكَبَّرَ عَلَيْهِمْ فَقَدْ زَلَّ عَنْ دِينِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَهُ حَاقِرٌ مَاقِتٌ، وَقَدْ قَالَ أَبُونَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: «أَمَرَنِي رَبِّي بِحُبِّ الْمَسَاكِينِ الْمُسْلِمِينَ مِنْهُمْ» وَاعْلَمُوا أَنَّ مَنْ حَقَّرَ أَحَداً مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَلْقَى اللَّهُ عَلَيْهِ الْمَقْتَ مِنْهُ وَالْمَحْقَرَةَ حَتَّى يَمْقُتَهُ النَّاسُ وَاللَّهُ لَهُ أَشَدُّ مَقْتاً، فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي إِخْوَانِكُمُ الْمُسْلِمِينَ الْمَسَاكِينِ فَإِنَّ لَهُمْ عَلَيْكُمْ حَقّاً أَنْ تُحِبُّوهُمْ؛ فَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ رَسُولَهُ صلى الله عليه وآله بِحُبِّهِمْ، فَمَنْ لَمْ يُحِبَّ مَنْ أَمَرَ اللَّهُ بِحُبِّهِ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَمَنْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَاتَ عَلَى ذَلِكَ مَاتَ وَهُوَ مِنَ الْغَاوِينَ.

وَإِيَّاكُمْ وَالْعَظَمَةَ وَالْكِبْرَ. فَإِنَّ الْكِبْرَ رِدَاءُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. فَمَنْ نَازَعَ اللَّهَ رِدَاءَهُ خَصَمَهُ اللَّهُ وَأَذَلَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِيَّاكُمْ أَنْ يَبْغِيَ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ فَإِنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ خِصَالِ الصَّالِحِينَ؛ فَإِنَّهُ مَنْ بَغَى صَيَّرَ اللَّهُ بَغْيَهُ عَلَى نَفْسِهِ وَصَارَتْ نُصْرَةُ اللَّهِ لِمَنْ بُغِيَ عَلَيْهِ، وَمَنْ نَصَرَهُ اللَّهُ غَلَبَ وَأَصَابَ الظَّفَرَ مِنَ اللَّهِ.

وَإِيَّاكُمْ أَنْ يَحْسُدَ بَعْضُكُمْ بَعْضاً؛ فَإِنَّ الْكُفْرَ أَصْلُهُ الْحَسَدُ.

وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُعِينُوا عَلَى مُسْلِمٍ مَظْلُومٍ فَيَدْعُوَ اللَّهَ عَلَيْكُمْ وَيُسْتَجَابَ لَهُ فِيكُمْ؛ فَإِنَّ أَبَانَا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله كَانَ يَقُولُ: «إِنَّ دَعْوَةَ الْمُسْلِمِ الْمَظْلُومِ مُسْتَجَابَةٌ».

وَلْيُعِنْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً، فَإِنَّ أَبَانَا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله كَانَ يَقُولُ: «إِنَّ مَعُونَةَ الْمُسْلِمِ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْراً مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَاعْتِكَافِهِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ».

وَإِيَّاكُمْ وَإِعْسَارَ أَحَدٍ مِنْ إِخْوَانِكُمُ الْمُسْلِمِينَ أَنْ تُعْسِرُوهُ بِالشَّيْءِ يَكُونُ لَكُمْ قِبَلَهُ وَهُوَ مُعْسِرٌ، فَإِنَّ أَبَانَا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله كَانَ يَقُولُ: «لَيْسَ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُعْسِرَ مُسْلِماً، وَمَنْ أَنْظَرَ مُعْسِراً أَظَلَّهُ اللَّهُ بِظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ».

وَإِيَّاكُمْ ـ أَيَّتُهَا الْعِصَابَةُ الْمَرْحُومَةُ الْمُفَضَّلَةُ عَلَى مَنْ سِوَاهَا ـ وَحَبْسَ حُقُوقِ اللَّهِ قِبَلَكُمْ يَوْماً بَعْدَ يَوْمٍ وَسَاعَةً بَعْدَ سَاعَةٍ، فَإِنَّهُ مَنْ عَجَّلَ حُقُوقَ اللَّهِ قِبَلَهُ كَانَ اللَّهُ أَقْدَرَ عَلَى التَّعْجِيلِ لَهُ إِلَى مُضَاعَفَةِ الْخَيْرِ فِي الْعَاجِلِ وَالآجِلِ، وَإِنَّهُ مَنْ أَخَّرَ حُقُوقَ اللَّهِ قِبَلَهُ كَانَ اللَّهُ أَقْدَرَ عَلَى تَأْخِيرِ رِزْقِهِ، وَمَنْ حَبَسَ اللَّهُ رِزْقَهُ لَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَرْزُقَ نَفْسَهُ، فَأَدُّوا إِلَى اللَّهِ حَقَّ مَا

رَزَقَكُمْ يُطَيِّبِ اللَّهُ لَكُمْ بَقِيَّتَهُ وَيُنْجِزْ لَكُمْ مَا وَعَدَكُمْ مِنْ مُضَاعَفَتِهِ لَكُمُ الأَضْعَافَ الْكَثِيرَةَ الَّتِي لاَ يَعْلَمُ عَدَدَهَا وَلاَ كُنْهَ فَضْلِهَا إلاَّ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ.

اتَّقُوا اللَّهَ أَيَّتُهَا الْعِصَابَةُ وَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لاَ يَكُونَ مِنْكُمْ مُحْرِجُ الإِمَامِ؛ فَإِنَّ مُحْرِجَ الإِمَامِ هُوَ الَّذِي يَسْعَى بِأَهْلِ الصَّلاَحِ مِنْ أَتْبَاعِ الإِمَامِ الْمُسَلِّمِينَ لِفَضْلِهِ الصَّابِرِينَ عَلَى أَدَاءِ حَقِّهِ الْعَارِفِينَ لِحُرْمَتِهِ، وَاعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ نَزَلَ بِذَلِكَ الْمَنْزِلِ عِنْدَ الإِمَامِ فَهُوَ مُحْرِجُ الإِمَامِ فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ عِنْدَ الإِمَامِ أَحْرَجَ الإِمَامَ إِلَى أَنْ يَلْعَنَ أَهْلَ الصَّلاَحِ مِنْ أَتْبَاعِهِ الْمُسَلِّمِينَ لِفَضْلِهِ، الصَّابِرِينَ عَلَى أَدَاءِ حَقِّهِ، الْعَارِفِينَ بِحُرْمَتِهِ، فَإِذَا لَعَنَهُمْ لإِحْرَاجِ أَعْدَاءِ اللَّهِ الإِمَامَ صَارَتْ لَعْنَتُهُ رَحْمَةً مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، وَصَارَتِ اللَّعْنَةُ مِنَ اللَّهِ وَمِنَ الْمَلاَئِكَةِ وَرُسُلِهِ عَلَى أُولَئِكَ.

وَاعْلَمُوا أَيَّتُهَا الْعِصَابَةُ أَنَّ السُّنَّةَ مِنَ اللَّهِ قَدْ جَرَتْ فِي الصَّالِحِينَ .

«مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ حَقّاً حَقّاً فَلْيَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلْيَبْرَأْ إِلَى اللَّهِ مِنْ عَدُوِّهِمْ وَيُسَلِّمْ لِمَا انْتَهَى إِلَيْهِ مِنْ فَضْلِهِمْ؛ لأَنَّ فَضْلَهُمْ لاَ يَبْلُغُهُ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلاَ

نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَلاَ مَنْ دُونَ ذَلِكَ. أَلَمْ تَسْمَعُوا مَا ذَكَرَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِ أَتْبَاعِ الأَئِمَّةِ الْهُدَاةِ وَهُمُ الْمُؤْمِنُونَ قَالَ: ﴿فَأُولئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَداءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً﴾. فَهَذَا وَجْهٌ مِنْ وُجُوهِ فَضْلِ أَتْبَاعِ الأَئِمَّةِ، فَكَيْفَ بِهِمْ وَفَضْلِهِمْ؟

وَمَنْ سَرَّهُ أَنْ يُتِمَّ اللَّهُ لَهُ إِيمَانَهُ حَتَّى يَكُونَ مُؤْمِناً حَقّاً حَقّاً فَلْيَفِ لِلَّهِ بِشُرُوطِهِ الَّتِي اشْتَرَطَهَا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ؛ فَإِنَّهُ قَدِ اشْتَرَطَ مَعَ وَلاَيَتِهِ وَوَلاَيَةِ رَسُولِهِ وَوَلاَيَةِ أَئِمَّةِ الْمُؤْمِنِينَ إِقَامَ الصَّلاَةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَإِقْرَاضَ اللَّهِ قَرْضاً حَسَناً وَاجْتِنَابَ الْفَوَاحِشِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، فَلَمْ يَبْقَ شَيْءٌ مِمَّا فُسِّرَ مِمَّا حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ وَقَدْ دَخَلَ فِي جُمْلَةِ قَوْلِهِ. فَمَنْ دَانَ اللَّهَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ مُخْلِصاً لِلَّهِ وَلَمْ يُرَخِّصْ لِنَفْسِهِ فِي تَرْكِ شَيْءٍ مِنْ هَذَا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ فِي حِزْبِهِ الْغَالِبِينَ، وَهُوَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ حَقّاً.

وَإِيَّاكُمْ وَالإِصْرَارَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا حَرَّمَ اللَّهُ فِي ظَهْرِ الْقُرْآنِ وَبَطْنِهِ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلى ما فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ يَعْنِي الْمُؤْمِنِينَ قَبْلَكُمْ، إِذَا نَسُوا شَيْئاً مِمَّا اشْتَرَطَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ عَرَفُوا أَنَّهُمْ قَدْ عَصَوُا اللَّهَ فِي تَرْكِهِمْ ذَلِكَ الشَّيْءَ

فَاسْتَغْفَرُوا وَلَمْ يَعُودُوا إِلَى تَرْكِهِ، فَذَلِكَ مَعْنَى قَوْلِ اللَّهِ ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلى ما فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾. وَاعْلَمُوا أَنَّهُ إِنَّمَا أَمَرَ وَنَهَى لِيُطَاعَ فِيمَا أَمَرَ بِهِ وَلِيُنْتَهَى عَمَّا نَهَى عَنْهُ، فَمَنِ اتَّبَعَ أَمْرَهُ فَقَدْ أَطَاعَهُ وَقَدْ أَدْرَكَ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الْخَيْرِ عِنْدَهُ، وَمَنْ لَمْ يَنْتَهِ عَمَّا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ فَقَدْ عَصَاهُ، فَإِنْ مَاتَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ أَكَبَّهُ اللَّهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي النَّارِ. وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلاَ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَلاَ مَنْ دُونَ ذَلِكَ مِنْ خَلْقِهِ كُلِّهِمْ إِلاَّ طَاعَتُهُمْ لَهُ، فَاجْتَهِدُوا فِي طَاعَةِ اللَّهِ إِنْ سَرَّكُمْ أَنْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ حَقّاً حَقّاً، وَلا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ.

وَعَلَيْكُمْ بِطَاعَةِ رَبِّكُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ رَبُّكُمْ، وَاعْلَمُوا أَنَّ الإِسْلاَمَ هُوَ التَّسْلِيمُ، وَالتَّسْلِيمَ هُوَ الإِسْلاَمُ. فَمَنْ سَلَّمَ فَقَدْ أَسْلَمَ، وَمَنْ لَمْ يُسَلِّمْ فَلاَ إِسْلاَمَ لَهُ، وَمَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْلِغَ إِلَى نَفْسِهِ فِي الإِحْسَانِ فَلْيُطِعِ اللَّهَ؛ فَإِنَّهُ مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ فَقَدْ أَبْلَغَ إِلَى نَفْسِهِ فِي الإِحْسَانِ وَإِيَّاكُمْ وَمَعَاصِيَ اللَّهِ أَنْ تَرْكَبُوهَا؛ فَإِنَّهُ مَنِ انْتَهَكَ مَعَاصِيَ اللَّهِ فَرَكِبَهَا فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الإِسَاءَةِ إِلَى نَفْسِهِ، وَلَيْسَ بَيْنَ الإِحْسَانِ وَالإِسَاءَةِ مَنْزِلَةٌ، فَلأَهْلِ الإِحْسَانِ عِنْدَ رَبِّهِمُ الْجَنَّةُ، وَلأَهْلِ الإِسَاءَةِ عِنْدَ رَبِّهِمُ النَّارُ، فَاعْمَلُوا بِطَاعَةِ

اللَّهِ وَاجْتَنِبُوا مَعَاصِيَهُ، وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ يُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ شَيْئاً، لاَ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلاَ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَلاَ مَنْ دُونَ ذَلِكَ، فَمَنْ سَرَّهُ أَنْ تَنْفَعَهُ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ عِنْدَ اللَّهِ فَلْيَطْلُبْ إِلَى اللَّهِ أَنْ يَرْضَى عَنْهُ، وَاعْلَمُوا أَنَّ أَحَداً مِنْ خَلْقِ اللَّهِ لَمْ يُصِبْ رِضَا اللَّهِ إِلاَّ بِطَاعَتِهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ وَطَاعَةِ وُلاةِ أَمْرِهِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، وَمَعْصِيَتُهُمْ مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَلَمْ يُنْكِرْ لَهُمْ فَضْلاً عَظُمَ أَوْ صَغُرَ. وَاعْلَمُوا أَنَّ الْمُنْكِرِينَ هُمُ الْمُكَذِّبُونَ، وَأَنَّ الْمُكَذِّبِينَ هُمُ الْمُنَافِقُونَ، وَأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ لِلْمُنَافِقِينَ ـ وَقَوْلُهُ الْحَقُّ ـ : ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً﴾.

وَلا يَفْرَقَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ أَلْزَمَ اللَّهُ قَلْبَهُ طَاعَتَهُ وَخَشْيَتَهُ مِنْ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ مِمَّنْ أَخْرَجَهُ اللَّهُ مِنْ صِفَةِ الْحَقِّ وَلَمْ يَجْعَلْهُ مِنْ أَهْلِهَا، فَإِنَّ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ صِفَةِ الْحَقِّ فَأُولَئِكَ هُمْ شَيَاطِينُ الإِنْسِ وَالْجِنِّ، وَإِنَّ لِشَيَاطِينِ الإِنْسِ حِيلَةً وَمَكْراً وَخَدَائِعَ وَوَسْوَسَةً بَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ، يُرِيدُونَ إِنِ اسْتَطَاعُوا أَنْ يَرُدُّوا أَهْلَ الْحَقِّ عَمَّا أَكْرَمَهُمُ اللَّهُ بِهِ مِنَ النَّظَرِ فِي دِينِ اللَّهِ الَّذِي لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ شَيَاطِينَ الإِنْسِ مِنْ أَهْلِهِ، إِرَادَةَ أَنْ يَسْتَوِيَ

أَعْدَاءُ اللَّهِ وَأَهْلُ الْحَقِّ فِي الشَّكِّ وَالإِنْكَارِ وَالتَّكْذِيبِ فَيَكُونُونَ سَوَاءً كَمَا وَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَواءً﴾، ثُمَّ نَهَى اللَّهُ أَهْلَ النَّصْرِ بِالْحَقِّ أَنْ يَتَّخِذُوا مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ وَلِيّاً وَلا نَصِيراً، فَلا يُهَوِّلَنَّكُمْ وَلا يَرُدَّنَّكُمْ عَنِ النَّصْرِ بِالْحَقِّ الَّذِي خَصَّكُمُ اللَّهُ بِهِ مِنْ حِيلَةِ شَيَاطِينِ الإِنْسِ وَمَكْرِهِمْ مِنْ أُمُورِكُمْ، تَدْفَعُونَ أَنْتُمُ السَّيِّئَةَ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ، تَلْتَمِسُونَ بِذَلِكَ وَجْهَ رَبِّكُمْ بِطَاعَتِهِ، وَهُمْ لا خَيْرَ عِنْدَهُمْ، لا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تُظْهِرُوهُمْ عَلَى أُصُولِ دِينِ اللَّهِ؛ فَإِنَّهُمْ إِنْ سَمِعُوا مِنْكُمْ فِيهِ شَيْئاً عَادَوْكُمْ عَلَيْهِ وَرَفَعُوهُ عَلَيْكُمْ وَجَهَدُوا عَلَى هَلاكِكُمْ وَاسْتَقْبَلُوكُمْ بِمَا تَكْرَهُونَ وَلَمْ يَكُنْ لَكُمُ النَّصَفَةُ مِنْهُمْ فِي دُوَلِ الْفُجَّارِ، فَاعْرِفُوا مَنْزِلَتَكُمْ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ أَهْلِ الْبَاطِلِ؛ فَإِنَّهُ لا يَنْبَغِي لأَهْلِ الْحَقِّ أَنْ يُنْزِلُوا أَنْفُسَهُمْ مَنْزِلَةَ أَهْلِ الْبَاطِلِ؛ لأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ أَهْلَ الْحَقِّ عِنْدَهُ بِمَنْزِلَةِ أَهْلِ الْبَاطِلِ. أَ لَمْ يَعْرِفُوا وَجْهَ قَوْلِ اللَّهِ فِي كِتَابِهِ إِذْ يَقُولُ: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾ أَكْرِمُوا أَنْفُسَكُمْ عَنْ أَهْلِ الْبَاطِلِ وَلا تَجْعَلُوا اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ

وَلَهُ الْمَثَلُ الأَعْلَى ـ وَإِمَامَكُمْ وَدِينَكُمُ الَّذِي تَدِينُونَ بِهِ عُرْضَةً لأَهْلِ الْبَاطِلِ؛ فَتُغْضِبُوا اللَّهَ عَلَيْكُمْ فَتَهْلِكُوا.

فَمَهْلاً مَهْلاً يَا أَهْلَ الصَّلاحِ لاَ تَتْرُكُوا أَمْرَ اللَّهِ وَأَمْرَ مَنْ أَمَرَكُمْ بِطَاعَتِهِ، فَيُغَيِّرَ اللَّهُ مَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ. أَحِبُّوا فِي اللَّهِ مَنْ وَصَفَ صِفَتَكُمْ، وَأَبْغِضُوا فِي اللَّهِ مَنْ خَالَفَكُمْ، وَابْذُلُوا مَوَدَّتَكُمْ وَنَصِيحَتَكُمْ لِمَنْ وَصَفَ صِفَتَكُمْ، وَلاَ تَبْتَذِلُوهَا لِمَنْ رَغِبَ عَنْ صِفَتِكُمْ وَعَادَاكُمْ عَلَيْهَا وَبَغَى لَكُمُ الْغَوَائِلَ.

هَذَا أَدَبُنَا أَدَبُ اللَّهِ، فَخُذُوا بِهِ وَتَفَهَّمُوهُ وَاعْقِلُوهُ، وَلا تَنْبِذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ، مَا وَافَقَ هُدَاكُمْ أَخَذْتُمْ بِهِ، وَمَا وَافَقَ هَوَاكُمْ طَرَحْتُمُوهُ وَلَمْ تَأْخُذُوا بِهِ.

وَإِيَّاكُمْ وَالتَّجَبُّرَ عَلَى اللَّهِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ عَبْداً لَمْ يُبْتَلَ بِالتَّجَبُّرِ عَلَى اللَّهِ إِلاَّ تَجَبَّرَ عَلَى دِينِ اللَّهِ، فَاسْتَقِيمُوا لِلَّهِ وَلاَ تَرْتَدُّوا عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ، أَجَارَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِنَ التَّجَبُّرِ عَلَى اللَّهِ، وَلاَ قُوَّةَ لَنَا وَلَكُمْ إِلاَّ بِاللَّهِ.

إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا كَانَ خَلَقَهُ اللَّهُ فِي أَصْلِ الْخَلْقِ مُؤْمِناً لَمْ يَمُتْ حَتَّى يُكَرِّهَ اللَّهُ إِلَيْهِ الشَّرَّ وَيُبَاعِدَهُ عَنْهُ، وَمَنْ كَرَّهَ اللَّهُ إِلَيْهِ الشَّرَّ وَبَاعَدَهُ عَنْهُ عَافَاهُ اللَّهُ مِنَ الْكِبْرِ أَنْ يَدْخُلَهُ وَالْجَبْرِيَّةِ

فَلانَتْ عَرِيكَتُهُ وَحَسُنَ خُلُقُهُ وَطَلُقَ وَجْهُهُ وَصَارَ عَلَيْهِ وَقَارُ الإِسْلامِ وَسَكِينَتُهُ وَتَخَشُّعُهُ وَوَرِعَ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ وَاجْتَنَبَ مَسَاخِطَهُ، وَرَزَقَهُ اللَّهُ مَوَدَّةَ النَّاسِ وَمُجَامَلَتَهُمْ وَتَرْكَ مُقَاطَعَةِ النَّاسِ وَالْخُصُومَاتِ وَلَمْ يَكُنْ مِنْهَا وَلا مِنْ أَهْلِهَا فِي شَيْءٍ، وَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا كَانَ اللَّهُ خَلَقَهُ فِي الأَصْلِ (أَصْلِ الْخَلْقِ) كَافِراً لَمْ يَمُتْ حَتَّى يُحَبِّبَ إِلَيْهِ الشَّرَّ وَيُقَرِّبَهُ مِنْهُ، فَإِذَا حَبَّبَ إِلَيْهِ الشَّرَّ وَقَرَّبَهُ مِنْهُ ابْتُلِيَ بِالْكِبْرِ وَالْجَبْرِيَّةِ فَقَسَا قَلْبُهُ وَسَاءَ خُلُقُهُ وَغَلُظَ وَجْهُهُ وَظَهَرَ فُحْشُهُ وَقَلَّ حَيَاؤُهُ وَكَشَفَ اللَّهُ سِتْرَهُ وَرَكِبَ الْمَحَارِمَ فَلَمْ يَنْزِعْ عَنْهَا، وَرَكِبَ مَعَاصِيَ اللَّهِ وَأَبْغَضَ طَاعَتَهُ وَأَهْلَهَا، فَبُعْدٌ مَا بَيْنَ حَالِ الْمُؤْمِنِ وَحَالِ الْكَافِرِ. سَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ وَاطْلُبُوهَا إِلَيْهِ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ.

صَبِّرُوا النَّفْسَ عَلَى الْبَلاءِ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّ تَتَابُعَ الْبَلاءِ فِيهَا وَالشِّدَّةَ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَوَلايَتِهِ وَوَلايَةِ مَنْ أَمَرَ بِوَلايَتِهِ خَيْرٌ عَاقِبَةً عِنْدَ اللَّهِ فِي الآخِرَةِ مِنْ مُلْكِ الدُّنْيَا وَإِنْ طَالَ تَتَابُعُ نَعِيمِهَا وَزَهْرَتِهَا وَغَضَارَةُ عَيْشِهَا فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ وَوَلايَةِ مَنْ نَهَى اللَّهُ عَنْ وَلايَتِهِ وَطَاعَتِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ بِوَلايَةِ الأَئِمَّةِ الَّذِينَ سَمَّاهُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَجَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا﴾ وَهُمُ

الَّذِينَ أَمَرَ اللَّهُ بِوَلايَتِهِمْ وَطَاعَتِهِمْ. وَالَّذِينَ نَهَى اللَّهُ عَنْ وَلايَتِهِمْ وَطَاعَتِهِمْ ـ وَهُمْ أَئِمَّةُ الضَّلالَةِ الَّذِينَ قَضَى اللَّهُ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ دُوَلٌ فِي الدُّنْيَا عَلَى أَوْلِيَاءِ اللَّهِ الأَئِمَّةِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ ـ يَعْمَلُونَ فِي دَوْلَتِهِمْ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ وَمَعْصِيَةِ رَسُولِهِ صلى الله عليه وآله لِيَحِقَّ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ. وَلِيَتِمَّ أَنْ تَكُونُوا مَعَ نَبِيِّ اللَّهِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وَالرُّسُلِ مِنْ قَبْلِهِ فَتَدَبَّرُوا مَا قَصَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فِي كِتَابِهِ مِمَّا ابْتَلَى بِهِ أَنْبِيَاءَهُ وَأَتْبَاعَهُمُ الْمُؤْمِنِينَ، ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ أَنْ يُعْطِيَكُمُ الصَّبْرَ عَلَى الْبَلاءِ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالشِّدَّةِ وَالرَّخَاءِ مِثْلَ الَّذِي أَعْطَاهُمْ. وَإِيَّاكُمْ وَمُمَاظَّةَ أَهْلِ الْبَاطِلِ، وَعَلَيْكُمْ بِهُدَى الصَّالِحِينَ وَوَقَارِهِمْ وَسَكِينَتِهِمْ وَحِلْمِهِمْ وَتَخَشُّعِهِمْ وَوَرَعِهِمْ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ وَصِدْقِهِمْ وَوَفَائِهِمْ وَاجْتِهَادِهِمْ لِلَّهِ فِي الْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ، فَإِنَّكُمْ إِنْ لَمْ تَفْعَلُوا ذَلِكَ لَمْ تُنْزَلُوا عِنْدَ رَبِّكُمْ مَنْزِلَةَ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ.

وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ خَيْراً شَرَحَ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ، فَإِذَا أَعْطَاهُ ذَلِكَ أَنْطَقَ لِسَانَهُ بِالْحَقِّ وَعَقَدَ قَلْبَهُ عَلَيْهِ فَعَمِلَ بِهِ، فَإِذَا جَمَعَ اللَّهُ لَهُ ذَلِكَ تَمَّ لَهُ إِسْلامُهُ وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ إِنْ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ الْحَالِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ حَقّاً، وَإِذَا لَمْ يُرِدِ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْراً

وَكَلَهُ إِلَى نَفْسِهِ وَكَانَ صَدْرُهُ ضَيِّقاً حَرَجاً، فَإِنْ جَرَى عَلَى لِسَانِهِ حَقٌّ لَمْ يُعْقَدْ قَلْبُهُ عَلَيْهِ، وَإِذَا لَمْ يُعْقَدْ قَلْبُهُ عَلَيْهِ لَمْ يُعْطِهِ اللَّهُ الْعَمَلَ بِهِ، فَإِذَا اجْتَمَعَ ذَلِكَ عَلَيْهِ حَتَّى يَمُوتَ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَصَارَ مَا جَرَى عَلَى لِسَانِهِ مِنَ الْحَقِّ الَّذِي لَمْ يُعْطِهِ اللَّهُ أَنْ يُعْقَدَ قَلْبُهُ عَلَيْهِ وَلَمْ يُعْطِهِ الْعَمَلَ بِهِ حُجَّةً عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. فَاتَّقُوا اللَّهَ وَسَلُوهُ أَنْ يَشْرَحَ صُدُورَكُمْ لِلإِسْلامِ، وَأَنْ يَجْعَلَ أَلْسِنَتَكُمْ تَنْطِقُ بِالْحَقِّ حَتَّى يَتَوَفَّاكُمْ وَأَنْتُمْ عَلَى ذَلِكَ، وَأَنْ يَجْعَلَ مُنْقَلَبَكُمْ مُنْقَلَبَ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ، وَلا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

وَمَنْ سَرَّهُ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُ فَلْيَعْمَلْ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَلْيَتَّبِعْنَا. أَلَمْ يَسْمَعْ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّهِ صلى الله عليه وآله: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ وَاللَّهِ لا يُطِيعُ اللَّهَ عَبْدٌ أَبَداً إِلاَّ أَدْخَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي طَاعَتِهِ اتِّبَاعَنَا، وَلا وَاللَّهِ لا يَتَّبِعُنَا عَبْدٌ أَبَداً إِلاَّ أَحَبَّهُ اللَّهُ، وَلاَ وَاللَّهِ لاَ يَدَعُ أَحَدٌ اتِّبَاعَنَا أَبَداً إِلاَّ أَبْغَضَنَا، وَلاَ وَاللَّهِ لاَ يُبْغِضُنَا أَحَدٌ أَبَداً إِلاَّ عَصَى اللَّهَ، وَمَنْ مَاتَ عَاصِياً لِلَّهِ أَخْزَاهُ اللَّهُ وَأَكَبَّهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي النَّارِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

الفهرس

التأمّل في خطبة الصدّيقة الزهراء ٨
المكانة الاجتماعية لرسول الله ١١
وأُزيلت الحرمة ١٣
مسؤوليتنا اليوم ١٨
وصايا للنساء ٢٠
وصايا للرجال ٢٢
وصايا للشباب ٢٤
رسالة الإمام الصادق للشيعة ٢٨